مع التوبة والتائبين

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأشهد أن لا إلا الله القائل

((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))آل عمران 135

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد عبده ورسوله القائل :

(ايها الناس توبوا إلى الله واتسغفروا فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة)

عباد الله أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار :

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً))النساء 1

عباد الله ماذا بعد الصحة إلى السقم ماذا بعد البقاء إلا الفناء ماذا بعد الشباب إلا الهرم ماذا بعد الحياة إلا الممات .

أخوة الإيمان إنما مرض القلوب من الذنوب وأصل العافية أن تتوب .

التوبة وما أدراكم ما التوبة التوبة باب الأمل التوبة باب مفتوح التوبة دموع حارة

يقول تعالى :**((نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }الحجر 49**

سبحانه غفور رحيم من أعظم منه جوداً أو الخلق له عاصون يراقبهم ويكلأهم ويحفظهم كأنهم لم يعصوه

من ذ الذي دعاه فلم يجبه

من ذا الذي سأله فلم يعطيه

من ذا الذي رجاه فقطع رجاه

هو الفضل ومنه الفضل

وهو الجواد ومنه الجود

وهو الكريم منه الكرم ومن كرمه أن غفر للعاصين والسائلين واحب التوابين والمتطهرين

عباد الله

التوبة أن يقف العبد المذنب المقصر وكلّنا مذنبون وكلنّا مقصّرون يقف العبد أمام ربه التواب مُنكسر القلب خاشع الجوارح ولسان حاله ومقاله يقول ليس لي رباً سواك يقبل توتبتي من يغفر لي إن لم تغفرلي يارب العالمين من يرحمني إن لم ترحمني

إلهي لست للفردوس أهلاً
ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبةًواغفر ذنوبي
فإنك غافر الذنب العظيم

أيها المسلمون قد يقول لماذا نتوب ما هي معاصينا ما هي جرائمنا فأقول تتوب يا عبد الله لإن الله أمرك وأمر كل مؤمن معك .

قال تعالى : ((**وتوبوا إلى الله جمعياً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**))

تتوب لإن ميزانك سينصب أمام عينيك يوم القيامة فتوضع حسناتك في كفة وسيئاتك في كفة ولا ترجح الحسنات إلا بالتوبة النصوح التي تمحو السيئات .

تتوب يا عبد الله لإن الله يحب التوابين ويحب الأوابين ويحب المستغفرين تتوب يا عبد الله حتى يفرح الرب وتسعد الملائكة وتغيظ الشيطان وتُفرح الأخوان وتخزي الأعداء وتُبّيض صحيفتك وترفع درجتك وتوسع قبرك وتعلي قدرك .

تتوب يا عبد الله لإن الله يقول : **((ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون))**

ها هو عبد من عباد الله اطاع الله أربعين عاماً وعصاه أربعين فنظر إلى وجهه في المرآة وقد كبرت سنة وشاب شعر رأسه فقال

يا رب اطعتك اربعين وعصيتك أربعين فهل إذا جئتك قبلتني فسمع منادياً يقول له أطعتنا فقرّبناك وعصيتنا فأمهلناك وإن رجعت إلينا قبلناك

الله أكبر ما أحلم الله بنا وما أرحم الله بنا

عبد الله ! هل اتاك خبر تلك المرآة المؤمنة التي زنت وغفلت عن رقابة الله للحظات لكن حرارة الإيمان وخوفها من الرحمن أيقضت مضجعها فلم يهدأ بالها ولم يقرقرارها عصيت ربي وهو يراني كيف القاه وقد نهاني : ((**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا))**

والمعصية تتأجج ناراً في قلبها وقبح الفاحشة تشتعل في صدرها لم تقنع بالتوبة بينها وبين ربها

فقالت يا رسول الله اصبت حداً فطهرني فينصرف عنها صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة ويردها
وفي الغد تأتي وتقول لم تردني يا رسول الله لعلك تريد أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله إني لحبلى من الزنا فقال لها اذهبي حتى تلدي
فيا عجبً لأمرها تمضي الشهور والأيام وحر المعصية يتأجج في صدرها وتأتي بالصبي في خرقة تتعجل أمرها .
يا رسول الله ها قد ولدته فطهرني . عجباً لها فقال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه سنتان ولم يطفيء حرها فلما فطمته اتت بالصبي وفي يده كسره خبز دليلاً لها وقالت قد فطمته وأكل الطعام برهانها .
فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر بها فرجمت فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فينضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه إياها فقال مهلاً يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لكفتهم .
لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له .
فصلّى عليها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ودعا لها .
عباد الله هل من توبة هل من أوبة هل من عودة فالله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار وليتوب مسيئ الليل .
وليست التوبة لأصحاب الفواحش والمنكرات فقط بل هي لكل مؤمن .
قال تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**))التحريم 8
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم : (يتوب إلى الله ويستغفره في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية أكثر من مائة مرة))
وعن عمر يقول كنا نعد للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد .
رب اغفرلي وتب علي إنك انت التواب الرحيم .
والله جل وعلا ينزل إلى سماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله كل ليلة فيقول هل من تائب ما يتوب عليه هل من صاحب حاجة فأقضيها له هل من مستغفر فأغفر له
فيا عبد الله فارق المعصية وأهل المعصية ومكان المعصية وكل ما يُذكرك بالمعصية وأكثر من قوله تعالى : **((ربنا**.

ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين))الاعراف

ارفع صوتك بالنداء
يا رب إن ذنوبي قد كثرت
وليس لي بعذاب النار من قبلٍ
ولا أطيق لها صبراً ولاجلداً
فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي
ولا تذقني حراً للجهنم غدا

عبد الله
يا من عوّدت لسانك على الغيبة والنميمة وقول الزور تب إلى الله .
يا من أهملت أولادك وتركتتهم لقرناء السوء تب إلى الله .
يا من تعودت على تأخير الصلاة بادر من الان وتب إلى الله
عبد الله يا من تعوّدت على أكل الحرام تب إلى الله وعد إلى الحلال قبل أن يهجم عليك ملك الموت
عبد الله لا تؤخر توبتك كيف بلك لو نزل بك الموت وأنت على غير توبة اعقدت مع ملك الموت عقداً بعدم مجيئة أم اتخذت عند الرحمن عهداً أن لا يقبض روحك حتى تتوب .
عباد الله ما أكثر نعم الله علينا وما أجلّها وما أشد تقصيرنا في شكرها ومع ذلك لم يحرمنا وما أكثر ما عصيناه ومع هذا لم يمنعنا .
عباد الله نحن مع من تتعامل نحن نتعامل مع الذي عرض التوبة على الكفار وفتح طريق الرجعة أمام الفجار
نحن نتعامل مع من لوعفا عن الخلق كل الخلق ما نقص من ملكه شيء القائل
((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))فاطر 15
نحن نتعامل مع من رحمته سبقت غضبه
نحن نتعامل مع من اسمه التواب الغفار
عباد الله أحلى الاقوال وأجمل الافعال يوم يقول العبد يارب أذنبت يا رب أخطأت يارب أسأت فيأتي الرد سريعاً من التواب الرحيم ياعبدي غفرت عبدي سامحت عبدي عفوت يارب

إن الملوك إذا شابت عبيدهم
في رقّهم عتقوهم عتق أبرار
وانت ياسيدي اولى بذي كرم
قد شبنا في الرق فأعتقنا من النار

عباد الله دعونا نقف وقفة تأمل مع التائبين ونعيش معهم

1-دينار العيار

روي أن رجلاً كان يعرف بدينار العيار كانت له والدة تعظه ولا يتعظ ، فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام فأخذ منها عظماً مخراً فانفتت في يده ففكر في نفسه ، وقال لنفسه ويحك كأني بك غداً قد صار عظمك هكذا رفاتا والجسم تراباً وأنا اليوم أقدم على المعاصي فندم وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني ، ثم مضى نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذ سيده ؟ فقالت : يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه فقال : أريد جبة من صوف وأقراصاً من شعير ، وتفعلين بي كما يفعل بالآبق ، لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت ما طلب فكان إذا جنه الليل أخذ في بالبكاء والعويل ،

ويقول لنفسه : ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ؟ وكذلك إلى الصباح ،

فقالت له أمه في بعض الليالي : ارفق بنفسك ، فقال دعيني أتعب قليلاً لعلي أستريح طويلاً يا أمي ، إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل ، ولا أدري أيؤمر بي إلى الظل الظليل أو إلى شر مقيل إني أخاف عناء لا راحة بعده ، وتوبيخاً لا عفو معه ، قالت : فاسترح قليلاً فقال : الراحة أطلب ؟ اتضمنين لي الخلاص ؟ قالت فمن يضمنه لي ؟ قال فدعيني وما أنا عليه ، كأنك يا أماه غداً بالخلائق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار فمرت به في بعض الليالي في قراءته (**فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانو يعملون**) ففكر فيها يحبها فقلت : قرة عيني أين الملتقى ؟

فقال بصوت ضعيف : إن لم تجديني في عرصه القيامة فاسألي مالكاً عني ثم شهق شهقة مات فيها فجهزته وغسلته ، وخرجت تنادي : أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار ، فجاء الناس ، فلم ير أكثر جمعاً ولا أغز دمعاً من ذلك اليوم .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبه الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

لا زلنا وأياكم في رحاب التائبين

2-توبة امرأة بارعة الجمال أرادت أن تفتن الربيع بن خثيم .

أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم لعلها تفتنه ، وجعلوا لها ، إن فعلت ذلك ، ألف درهم ، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر إليها فراعه أمرها ، فأقبلت عليه وهي سافرة ، فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك ؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين ؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير ؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها ، فو الله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم تاتت كأنها جذع محترق .

3-توبة شاب مسرف على نفسه على يد إبراهيم بن ادهم .

روي أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال له : يا أبا إسحاق إني مسرف على نفس ، فأعرض على ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً لقلبي قال : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية ولم توبقك لذة قال : هات يا أبا إسحاق !

قال : أما الأولى : فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه ، قال : فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه ؟

قال : يا هذا ! أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه ؟

قال : لا هات الثانية .

قال : إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده قال الرجل : هذه أعظم من الأولى ! يا هذا إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين اسكن ؟ قال : يا هذا! أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ؟ قال لا ، هات الثالثة .

قال : إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعصه فيه قال : يا إبراهيم ! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر ؟ قال يا هذا أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتصعيه وهو يراك ويرى ما تجاهر به ؟ قال : لا هات الرابعة .

قال : إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فق له : أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً واعمل لله عملاً صالحاً قال : لا يقبل مني ! قال يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟ قالت : هات الخامسة :قال : إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم قال : لا يدعونني ولا يقبلون مني قال : فكيف ترجو النجاة إذا ؟ قال له : يا إبراهيم حسبي حسبي أنا استغفر الله واتوب إليه ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما .

4-**توبة ثعلبة بن عبد الرحمن .**

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال :

أسلم فتى من الأنصار يقال له : ثعلبه بن عبد الرحمن : قال : وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويخف له وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في حاجة له فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة من الأنصار تغتسل وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلي الله عليه وسلم بما صنع فخرج هارباً على وجهه فأتى جبالاً بين مكة والمدينة ففقده النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً وإن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن رجلاً من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر ، ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن ، فخرجاً من أنقاب المدينة فلقيا راعياً من رعاة المدينة يقال له ذفافة فقال له عمر : هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له : ثعلبة ؟ قال : لعلك تريد الهارب من جهنم فقال له : وما ملك بأنه هارب من جهنم ؟ قال لإنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي ياليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء فقال عمر : إياه نريد فانطلق بهما فلما كان في جوف الليل خرج عليم من بين تلك الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء قال فغدا عليه عمر فاحتضنه فقال : يا عمر هل علم رسول الله بذنبي ؟ قال لا علم لي ، إلا أنه ذكرك بالأمس فأرسلني وسلمان في طلبك قال : يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة فابتدر عمر وسلمان الصف لما سمع ثعلبة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشياً عليه فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم :

قال : (يا عمر يا سلمان ما فعل ثعلبه ؟ قالا : ها هو ذا يا رسول الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحركه فانتبه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما غيبك عني)) قال : ذنبي يا رسول الله قال : أفلا أدلك على آية تمحو الذنوب والخطايا)) قال : بلى يا رسول الله قال : قل :

((ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار))

قال : ذنبي يا رسول الله اعظم قال بل كلام الله أعظم)) ثم أمره بالإنصراف إلى منزله فمرض ثمانية أيام ثم إن سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك في ثعلبة فإنه لما به به قد هلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((قوموا بنا إليه)) فدخل عليه فأخذ رأسه فوضعه في حجره فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ((لم أزلت رأسك عن حجري)) قال : لأنه ملآن من الذنوب قال : ما تشتكي ؟ قال : مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي قال : ما تشتهي ؟ قال : مغفرة ربي قال : فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة قال فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم قال : فصاح صيحة فمات قال : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه فما صلى عليه جعل يمشى على أطراف أنامله فلما دفنه ، قيل له : يا رسول الله ، رأيناك تمشي على أطراف أناملك قال : ((والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة من نزل من الملائكة لتشييعه))

اللهم اجعلنا من التائبين يارب العالمين

عبد الله :

1) جدد توبتك كل ليلة قبل أن تنام وحقق شروطها فلعلها تكون آخر موتة
2) عبد الله رد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها فهذا من تمام التوبة
3) عبد الله من لزم الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب .
4) عبد الله اتبع السيئة الحسنة تمحها امسح السود بالحسنات يذهبن السيئات
5) عبد الله صاحب التائبين وجالس الصالحين يذكرونك بالله فالمرء على دين خليله .

6) عبد الله لا تنس سيد الإستغفار صباحاً ومساء قل :
((**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفرلي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**))

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا
وأعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
في كل يوم لنا ميت نشيّعه
نحيي بمصرعه أثار موتانا
يا نفس مالي وللاموال أجمعهاخلفي
وأخرج من دنياي عُريانا

هذا وصلوا ـ عباد الله ـ على رسول الهدى فقد أمركـم الله بذلك في كتابه
فقال ((ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))الاحزاب